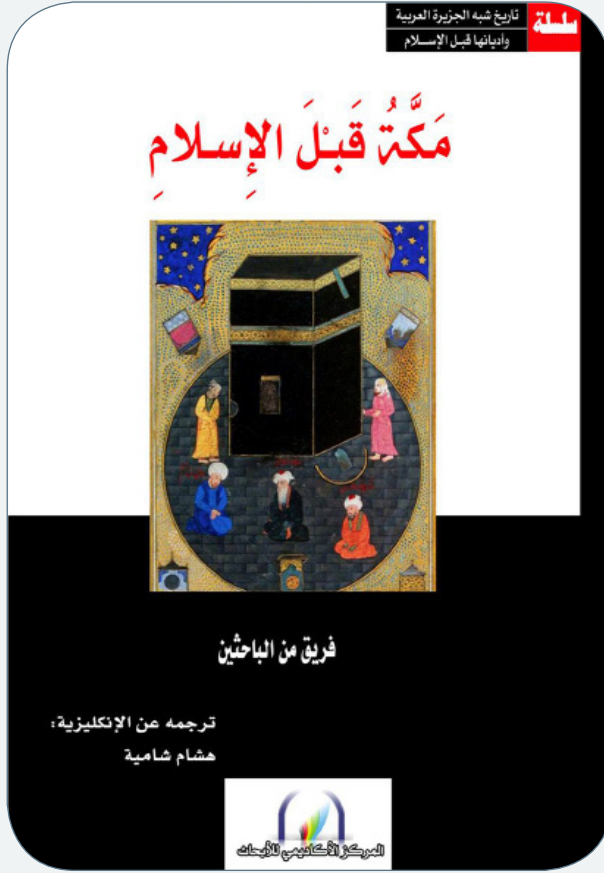


مكة قبل الإسلام
لفريق من الباحثين، ترجمة: هشام شامية (*)



مراجعة: أ.د. رمزي بن أحمد الزهراني

Department of Geography - College
of Social Sciences - Umm Al-qura
University

قسم الجغرافيا - كلية العلوم
الاجتماعية - جامعة أم القرى

rzahrany@gmail.com

مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن دار الملك
عبدالعزيز، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م، السنة الأولى

صدر هذا الكتاب عن سلسلة سُميت: "تاريخ شبه الجزيرة العربية وأديانها قبل الإسلام"، يتكون من ترجمة لأحد عشر بحثاً، نشرت باللغة الإنجليزية أساساً في منافذ نشر عدة تُعنى بدراسات الشرق الأوسط والاستشراق في المدة (١٩٨٢-٢٠١٤م). وكان أغلبها قبل عام ١٩٩٢م. تمحورت هذه البحوث حول موضوعات شتى تتماشى مع عنوان الكتاب عن مكة قبل الإسلام وما له علاقة بهذا؛ ومنها أوصاف الحرم المكي في الجاهلية، و"لوحات" الحرم المكي قبل الإسلام، وتقويم مكة قبل الإسلام، ومكة قبل الرسالة المحمدية وإيلاف قريش ومنظمة الحمس، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مكة قبل الإسلام، والتجارة المكية وتفسير القرآن، وقريش والجيش الروماني، ومناقشة كتاب التجارة المكية لباتريشيا كرون، والتجارة المكية وظهور الإسلام.

تباينت المساحة المخصصة لهذه الموضوعات في الترجمة، حيث كان موضوع "الحمس" قصيراً جداً لم يتجاوز (١٦) صفحة، وكذلك الحال بالنسبة لموضوع التجارة المكية وتفسير القرآن الذي بلغ (١٨) صفحة، في حين أن موضوع التقويم في مكة قبل الإسلام تجاوز السبعين صفحة، بما فيها من جداول عدة. يليه موضوع قريش والجيش الروماني الذي تجاوز الخمسين صفحة. أما البقية فيراوح عدد صفحاتها بين (٣٠-٤٦) صفحة.

لم ترد في ثانيا هذا الكتاب المترجم العناوين والمعلومات

(* المركز الأكاديمي للأبحاث، بغداد، (٢٠١٩م)، ٤٤٨ صفحة.

البليوغرافية الأصلية الخاصة بالبحوث والدراسات المترجمة، سواء عناوين البحوث أو أسماء المؤلفين أو منافذ النشر المختلفة. وبعد تواصل شخصي مع المترجم حصل كاتب هذه المراجعة على قائمة بليوغرافية معروضة في آخر المراجعة. ومن البديهي أنه كان من الأولى أن تكون مدرجة ضمن الكتاب المترجم، لتمكين القارئ المتخصص والمهتم من الرجوع إليها، لمزيدٍ من الوضوح والدقة عند الحاجة.

يمثل محتوى الكتاب المترجم مادة علمية متنوعة خصبة ثرية ومشوقة، مهمة للمتخصصين والمهتمين بهذا الموضوع والمكان، أتاحت حاليًا من هذه الترجمة لمن لا يجيدون اللغة الإنجليزية، ولمن لم يتمكنوا من الاطلاع عليها في مصادرها الأصلية المختلفة المتنوعة. ومما هو جدير بالإشادة والثناء أيضًا حسن إخراج الكتاب وطابعته الجيدة وجودة ورقه وغلافه. أما ما عدا ذلك من المأمول، ومما لم يتوافر في هذه الترجمة وجانب الصواب فكثيرٌ للأسف. يعرض الجزء الآتي من المراجعة أبرزه.

فمن حيث مستوى ترجمة البحوث والنصوص المختلفة فقد بدا واضحًا تباينها وتفاوت وضوحها من نص لآخر. كما خرجت بكثير من الحشو في محتوياتها، وظهرت كأنها نتاج ترجمة آلية بحتة في بعض نصوصها، حتى إنه أشير بصيغة المستقبل لماضٍ سبق، مثل تعبير "ستظهر في عام ٢٠٠٨"، مع أن الكتاب قد صدر في عام ٢٠١٩، وغيرها مما شابهها كثيرٌ.

ومما يؤخذ على الكتاب عدم ذكر منهجية واضحة للترجمة

محددة في بدء الترجمة؛ يوضح فيها ما ترجم من نصوص أصلية، وما أضاف المترجم، ومسوغات الإضافة. فمن الملحوظ الاكتفاء بترجمة النصوص الأصلية وحواشيها كما هي، ما عدا إضافات محدودة في الحواشي من المترجم. كما أن مما ينقصه عدم التعريف بالأعلام وأسماء الأماكن المختلفة الواردة في النصوص. كما كان من الأجدر إيراد خريطة أو ملاحق للكتاب لمزيد من الإيضاح. ومما فاقم الوضع عدم إدراج مصادر الدراسات المختلفة ومراجعتها بلغتها الأصلية. وبدا واضحاً تكرار لمحتويات في موضوعات عدة، لكونها لمكان واحد في مدة واحدة نسبياً، كتبت من مؤلفين متفرقين في أزمنة مختلفة وخلفيات متباينة متباعدة. ومما يؤسف له وجود أخطاء متعددة في الكتاب؛ بعضها لغوية إملائية ونحوية ومطبعية. وأخرى اجتهادات بحثية في غير محلها وتصحيف، مثل إضافة "أل التعريف" لأعلام بلا مسوغ مثل "الدوس" بدلاً من "دوس" و"الهوازن" بدلاً من "هوازن" و"المخاء" بدلاً من "مخا" ووادي "السبيل" بدلاً من "السييل" و"جرحم" بدلاً من "جرهم"، و"جرانة" بدلاً من "جعرانة" و"شعيب" بدلاً من "الشعبية" و"تبهالة" بدلاً من "تباله" و"جراش" بدلاً من "جرش" و"يوري روبن" بدلاً من "أوري روبن" اسم أحد المؤلفين، وغير هذا كثير. فضلاً عن تباين صياغة كتابة الاسم الواحد من موضع لآخر في الكتاب، مثل "كرون" و"كرونه" لباتريشيا كرون. وكذلك الخلط بين كل من تعبير "مكة" و"المسجد الحرام" و"الكعبة"، واستعمال صيغة مذكر "الكاتب" بدلاً من مؤنث "الكاتبة"، عند الإشارة لباتريشيا كرون

في بعض المواضع. بخلاف ما ورد سابقاً حذف "أل التعريف" من اسم الشاعر "الحقطان" و"الحديدة"، وهي مطلوبة، وغيرهما. كما أن تحرير الكتاب كان متواضعاً جداً، وبدأ ضعفه من الصفحة العاشرة في التعريف بالمترجم، عندما أورد تعبير (كتابنا هذا عن "الكنيسة في ظل المسجد"). ومما لا شك فيه أنه كان يقصد كتاباً آخر! يضاف إلى هذا أن تنسيق المحتوى لم يكن حسب النص المكتوب؛ فمثلاً يشار إلى مواقع - في أكثر من شكل - بأنها في صفحات ما، في حين أنها في صفحات أخرى مغايرة. وكان من الأولى أيضاً أن يكون تنسيق الجداول المدرجة في الكتاب حسب النسق العربي المؤلف، الذي يقرأ من اليمين إلى اليسار، لا الإنجليزي المقروء من اليسار إلى اليمين. ولعل هذا يدعم فرضية الترجمة الآلية غير الواعية، وغياب المنهجية العلمية الرصينة المتناسكة ذات النسق الموحد في كل الترجمة، مع أن الاستفادة من الترجمة الآلية الواعية لا يعد خطيئة، بل مطلباً محموداً، إن أحسن استخدامها.

ومما سبق نخلص إلى استنتاج مفاده أن عدم معرفة المترجم بجغرافية المكان الذي تناوله الكتاب المترجم وتاريخه كما يجب أربك الترجمة. يضاف إلى هذا عدم الإلمام الكافي بمترادفات الكلمات العربية وخبايا المصطلحات أسهم في وجود فجوات في مواضع عدة وخلط في الترجمة أيضاً، مثل "الحاتم" والمقصود "الحطيم"، و"أسياد" بدلاً من "سادة" لجمع "سيد"، و"الحج العظيم" بدلاً من "الحج الأكبر"، و"هجرة الوداع" بدلاً من "حجة الوداع"، و"احتل مكة" بدلاً من "فتح مكة" وغير ذلك.

ملحق: بليوغرافية النصوص الأصلية المترجمة في الكتاب

- 1- The Origins of the Muslim Descriptions of the Jāhilī Meccan Sanctuary, Yehuda D. Nevo and Judith Koren, Journal of Near Eastern Studies (1990).
- 2- The Paintings of the Pre-Islamic Ka'ba, G. R. D. King, Brill (2004).
- 3- The Calendar in Pre-Islamic Mecca, Hideyuki Ioh, Brill, Arabica (2014).
- 4- Mecca before the time of the prophet - attempt of an anthropological Interpretation, Walter Dostal, Der Islam, Volume 68 (1991).
- 5- The Ilaf of Quraysh, Brill, Uri Rubin, Arabica (1984).
- 6- The Role Played By the Organization of the "Ḥums" in the Evolution of Political Ideas in Pre-Islamic Mecca, Ugo Fabietti, Archaeopress (1988).
- 7- Social and Economic Conditions in Pre-Islamic Mecca, Mahmood Ibrahim, International Journal of Middle East Studies (1982).
- 8- Meccan trade and Qur'ānic exegesis, Uri Rubin, Bulletin of the School of Oriental and African Studies October (1990).
- 9- Quraysh and the Roman army: Making sense of the Meccan leather trade, Patricia Crone, Bulletin of SOAS / The Bulletin of the School of Oriental and African Studies (2007).
- 10- Serjeant and meccan trade, Patricia Crone, Arabica (1992).
- 11- Meccan Trade and the Rise of Islam, Robert Bertram Serjeant, Journal of the American Oriental Society (1990).